# حسين بن مبارك آل خليفة

## من رعاية الجمال
## إلى مدرس الأجيال

١٣٣٠هـ - ١٤١٥هـ

بقلم
إسماعيل بن سعد آل عتيق

# حسين بن مبارك آل خليفة

# من رعاية الجمال

# إلى مدرس الأجيال

١٣٣٠هـ - ١٤١٥ هـ

بقلم

إسماعيل بن سعد آل عتيق

ⓒ إسماعيل آل عتيق، ١٤٢٨هـ (٢٠٠٧م)

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

آل عتيق، إسماعيل

حسن بن مبارك آل خليفة / الرياض ١٤٢٨ هـ.

ص، × سم

ردمك : ٠-٠٠٠-٠٠-٩٩٦٠

١- ٢- أ- العنوان

ديوي /١٤٢٨

رقم الإيداع : ١٤٢٨/٠٠٠٠

ردمك : ٠ - ٠٠٠ - ٠٠ - ٩٩٦٠

الحمد لله خالق الخلق، المبدي والمعيد، وبعد فقد تصرمت أيام من ماتوا، وانقرضت أعمار من فاتوا، وبقيت لهم الذكريات، إما بالحسنات أو بالسيئات. ولم في ذكر الخير لرجلٍ وافته منيته عام ١٤١٥هـ، إنه رجل خير وبر ومعروف وإحسان ذلك هو الخال حسين بن مبارك بن عبدالله آل خليفة، فقد بارك الله في عمره حتى امتد إلى ما يزيد على الثمانين من السنين.

ولما للخال من فضلٍ علي وأبوة وأي أبوة (فقد قيل: إن الخال أب)، فهو أب في حنانه وعطفه وتأديبه وتعليمه في سني المبكر، ثم في

معاشـــرته ومعاملتـــه، وفي صـــواب رأيـــه فيمـــا أستشيره، فقد رأيت أن أحرر رؤوس أقلام حول ما عرفته عنه في سنين غابرة بعضها في سن المراهقة وبعضها في أخريات أيامه. والغرض من هذا أن يستفيد أبناؤه وذووه ومحبوه ويتذكروا ذلك الرجل الذي عاش ومات وسيبقى ذكره في أبنائه وأحفاده وأحبابه وإخوانه إلى ما شاء الله. والذي نرجوه هو خلود ذكره في العليين إن شاء الله مع الذين أنعم الله عليهم ومنّ عليهم بالتوفيق والتسديد والهداية والعصمة ولا عصمة إلا للأنبياء ولكن الرجل تظهر ملامح صلاحه ونزاهته وطهره فيما يعطي ويأخذ ويقول ويعمل، فهو الرجل المثالي العصامي الذي تنزه عن الأخلاق

السفلى بل كان صاحب المروءة والرجولة والفتوة والشيم، فما أكثر ما نعد حسناته.

ولكن من يعرف ذلك ويقدر لتلك الجهود التي بذلها خدمة لأسرته وعشيرته ولوطنه، فهو ممن غربوا وشرقوا طلباً للرزق الحلال في زمنٍ شحت فيه الخيرات والأرزاق، وعصرٍ عرف بصعوبة التنقل والترحال، فعايش كافة التغيرات الاجتماعية والثقافية التي مر بها المجتمع السعودي، خاصة خلال عقود الخمسينيات والستينيات ومروراً بالسبعينيات والثمانينيات فالتسعينيات من القرن الثالث عشر الهجري، والتي كان من أهمها تغير سبل المعيشة من عيش الكفاف إلى رغد المعيشة، بعد أن من الله على هذا البلد بنعمة اكتشاف البترول في أربعينيات

القرن الهجري المنصرم وما صاحب ذلك من تغيرات في الظروف الاجتماعية والاقتصادية ووسائل النقل.

اللهم أغفر لحسين بن مبارك وتجاوز عن سيئاته واحشره ضمن الصالحين والمصلحين. وتغمده برحمتك وفسيح جناتك إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

غرة ربيع الأول عام ١٤١٥ هـ

**أملاه**

**إسماعيل بن سعد بن عتيق**

# من هو شخصية الكتاب؟

هو حسين بن مبارك بن عبدالله آل خليفة، ولد في بلدة الخماسين التي تمثل في وقتنا الحاضر مقر محافظة وادي الدواسر، وكان ذلك في عام ١٣٣٠هـ. وأسرة آل خليفة من الأسر الحضرية المعروفة في وادي الدواسر، وقد قدم جدهم الأكبر بريك بن سعيد بن عبدالرحمن بن دخيل الله إلى وادي الدواسر، من وادي لية الواقع إلى الجنوب من مدينة الطائف إثر دم وقع بينه وبين أبناء عمومته ، وكان رحيل بريك بن سعيد من وادي ليه وقدومه لوادي الدواسر حسب رواية

جلوي، وطلب استرداد المنزل وأطلع بن جلوي على وثيقة المنزل، ولكن بن جلوي لم يلب طلب سعيد بن خليفة، وقال له، إن الأتراك قد أخذوا بيت أبيك، ونحن أخذناه من الأتراك. وقد خلف خليفة بن حسن تسعة أولاد، وهم عبدالله (جد شخصية الكتاب) وناصر، وعلي، وحسين، وحسن، وصالح، ومحمد، وسعد، وسعيد، وهو آخر من توفي منهم، كما خلف وراءه الكثير من الأملاك والمزارع في الخماسين والفرعة والتي لا يزال بعضها ملكاً لأحفاده.

## صفته الخَلقْية والخُلقية:

يمكن أن نصفه صفة تقريبية في الخَلقَ والخُلق. أما صفته الخَلقية بفتح الخاء وتسكين

اللام فهو رَجُلٌ مربوع القامة، مبروم الذراعين، ناتن الجبهة، ضيق العينين، حنطي اللون، قليل الشعر في اللحية والشارب، مستدير الوجه أقنم الأصابع، حاد النظر، قوي الشكيمة، معتدل الخلقة، متناسق الأعضاء، طلق اللسان، حسن التعبير، واضح البيان، عميق التفكير صائب الرأي، كثير الصمت، وإذا تحدث أطنب وأوضح، ليس بصخّاب ولا من أرباب اللغو الفاحش والبذيء.

ومن صفاته الخُلقية ـ رحمه الله ـ أنه مرجع الشورى والرأي لأترابه وإخوانه، فكان ممن يُسترشد برأيه في كثير من الأمور، فهو لا يبخل برأي يبديه أو ينفع غيره. ومع كرمه وسخائه وبذله في المعروف فإنه لا يمن ولا يذكر عطاياه

وإحسانه وفضله ولا بما عمل لمن أسدى إليه فيما يقوله ويعمله، وهو لا يرتجى إحساناً فلا يُعرف أنه استجاب لدعوة لمكافأة على عمل، أو طلبَ نظير ما قدمه لأحد. وكان آخر منقبة له ما تقدم به هو وأخوه علي بن مبارك بعمارة مسجد بمدينة الخماسين بمحافظة وادي الدواسر انتهى من تعميره عام ١٤١٣هـ، فما سمعته يوماً يتحدث عما قدمه أو أنفقه في هذا المسجد أو غيره، فقد كانت صفته ـ رحمه الله ـ صفة العالم الورع التقي الذي يخشى الرياء ويرجو جزاء الله وثوابه على أعماله الصالحة.

كما أن بيته بالاشتراك مع أخيه علي بن مبارك مفتوح دائماً للمسلّم والزائر والضيف والقريب، فكان ملتقى الأحباب وخاصة ما بين المغرب والعشاء، وقد جعله لنفسه مركزاً بل

وقاعدة للأحباب والأصحاب، وأي قاعدة، إنه بيت الكرم والجود والمعروف وقد عرف بذلك حتى أصبح طبعاً وعرفاً يتردد عليه المعارف والأرحام.

هذه جوانب مختصرة وتعريف قصير لصفته الخُلقية.. رحمه الله، وحشره مع بني جنسه من أرباب الخير والمعروف.

## بداية حياته العملية، المرحلة الأولى:

روى الخال حسين أنه في مقتبل عمره كان يساعد والده مبارك بن عبدالله في الفلاحة، حيث كان والده رحمهما الله يمتهن الفلاحة وهي المهنة السائدة لدى جزء كبيرة من حاضرة سكان وادي الدواسر فيما قبل اكتشاف مرحلة البترول،

فكان الخال حسين يساهم في قيادة "المعاويد"، وهي الطريقة الوحيدة آنذاك في إخراج الماء من البئر بواسطة الإبل التي كانت تستخدم في سحب الغروب من الآبار[1]. واستمر على هذا الوضع بضع سنوات يعمل إلى جانب أبيه إلى أن توفي أبوه رحمه الله. عندها قرر الخال حسين الهجرة إلى مكة المكرمة طلباً للعيش والرزق. و لعل ذلك بالتقريب في عام ١٣٥٠هـ، حين توجه الخال حسين بن مبارك إلى مكة المكرمة، قاصداً كسب الرزق وضرورة العيش، وكانت وفاة والده قبل أن يبلغ الرشد، حيث لم يتجاوز عمره آنذاك سن الخامسة عشر. وكان رحيله إلى مكة

(١) المعاويد هي الماشيه الي تستخدم في السواني لجر الغرب بحبل الرشا من البير.

المكرمة بعد أن فتحها الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه بست سنوات تقريباً، وهناك ألتحق بعمه حسين بن خليفة الذي كان حينها يعمل تاجراً في مكة، وكانت لشخصية عمه حسين المتميزة بالزهد والتقى أثر بالغ عليه، ولذا كانت رحلته إلى مكة رحلةً مباركة، اكتسب فيها التجارة والتعلم من خلال حلقات التعليم في المسجد الحرام، وتميز بها عن أترابه وأقرانه، كما كانت لتلك التجربة آثاراً عميقة في شخصيته ونظرته للحياة وتعامله مع الآخرين وقدرته على التحدث ببعض لغات البلدان الإسلامية كالجاوية والأردية.

لقد انشغل في مكة بالتجارة كما أشتغل موظفاً في بعض المحلات التجارية المشهورة بمكة

آنـذاك كمحـلات بيـت ملائكـة، وبيـت آل كعكـي وغيرهـم ممـن كـان يـذكرهم بـالخير ويتذكر أيام مراهقته وفتوته.

حدثنا ذات يوم أنه عندما كان في بيت آل ملائكة وكان الحج آنذاك على الإبل والحمير، قال: ركب أحد أولاد آل ملائكة على ناقته، فهجتَّ به الناقة فسقط منها، قال ثم طلب مني أبوه أن ألحق بالناقة، فلحقتها، ثم امتطيتها وعدت بها إلى البيت فعجبوا من ذلك كل العجب وقال هي ناقتك يا حسين، فقد استوحش ركوبها الولد.

ظل في مكة متاجراً ومتعلماً قرابة الثلاث سنوات وقد اكتسب خلالها علم الخط والحساب فكان خطه حسناً (خط الرقعة) وكانت معرفته

بالعلوم الرياضية (الجبر والحساب) تفوق معرفة الكثيرين ممن درسوا علم الحساب في ذلك الوقت.

عاد إلى بلده ولكن لم يمكث طويلاً، حيث لم يستقر به قرار فاستأذن والدته ليكون ضمن المغامرين في كسب العيش ليعود إلى مكة المكرمة ويعمل بها.

حدثني في آخر أيامه ـ بل هو آخر حديث سمعته عنه ـ قال وبعد أن أقمت في الوادي فترة بعد عودتي من مكة رغبت أن أعود إلى مكة المكرمة فعرضت نفسي على أرباب تجار الإبل لأصحبهم إلى الرياض ومن الرياض إلى مكة فاستصغروا سني- فهو لم يتجاوز العشرين عاماً آنذاك- وتقالوا جهدي ورأوا أن مثلي لا يفيدهم

في رعاية الإبل ولا في حمل الأثقال فاعتذروا، فبقيت أفكر كيف الذهاب إلى مكة ومن سيأخذني معه وأنا ذلك الصغير في سني وجسمي ولكن شاءت إرادة الله أن يكون لقائي ومعرفتي للتاجر (عمر بن سدحان) من تجار وأعيان شقراء المعروفين بالتجارة والمغامرة في أسفارهم ما بين قُطر وقُطر وكان هو معزّبي وأخيراً كنت شريكاً له في تجارة الإبل ولمدة تجاوزت عشر سنين، وإليك قصته مع عمر بن سدحان ـ رحمه الله ـ.

## قصته مع ابن سدحان:

قال: بعد ما يئست ممن سيحملني إلى مكة المكرمة جاءني ابن خالتي سالم بن حميّد آل

عبدالحميد ـ رحمه الله ـ وقال لي هذا عمر بن سدحان يرغب أن تكون مع إبله راعياً وهو متجه إلى الرياض، فوافقت على ذلك ولما رآني استصغرني ولكن قال: فيه بركة، ثم سألني: هل تقرأ ياولدي؟ قلت: نعم وأحسب كذلك، قال: فأخذني إلى مبارك بن خشيم ومعه رجل آخر يحسبون أموال ابن سدحان بالفصم "نوى التمر" والمعنى أنهم يجمعون الأموال بطريقة جمع الحصى وجمع الفصم كأن يقول هذه حصاة ناقة والناقة بخمسة أريل فيضع خمس من النوى ثم يجمعون الحصى ويجمعون النوى فيظهر عدد الإبل وعدد الفلوس، فلما رأيت ذلك منهم قلت أنا أستطيع أن أجمعها لكم بالهندي أي بالحساب، وكان آنذاك يُسمى الحساب الهندي، قال فجمعتها

جميع المبيعات، فلما رأى عمر ذلك قال أنت ابني ولن تكون مع الإبل ولكن ستكون معي دائماً ثم أمر رعاة الإبل والصبيان بالتوجه إلى الرياض، أما أنا فبقيت مع عمر بن سدحان في الوادي ثم سافرنا بعدها إلى الرياض عن طريق الرين قال: وكلفني عمر بن سدحان عند محاذاة القويعية أن أتوجه إلى فلان - سماه - عليه فلوس لعمر ثم الحق بهم في الرياض، قال فانفردت لوحدي إلى القويعية فلما أتيت المدين استضفته تلك الليلة كأنني عابر سبيل. وبعد أن بتنا على خير أخبرته في الصباح الباكر سبب مجيئي وأعطيته خطاب عمر فقال: لم لمّ تخبرني البارحة؟ قال: فقلت أريد أن تنام مستريحاً ولو أعطيتك إياه ليلاً لم أعد في ليلتي وسأبيت ولابد. فشكرني ذلك

المدين. وفي نفس اليوم جمع لي ما يطلبه عمر بن سدحان وكانت قرابة خمسمائة ريال، قال فحلمتها لوحدي وتوجهت بها إلى الرياض على حذر وخوف من قُطاع الطريق ولكن الله ستر. وصلت الرياض وسلمت مال عمر لعمر وشكرني ابن سدحان على ذلك فكانت هي الأخرى من عوامل محبة ابن سدحان لي. واستمرت الصحبة والعُشرة كشريك وأحياناً أتبضع (بمعنى آخذ بضاعة من بلد إلى بلد) ومن الإحساء إلى الرياض، وهكذا ويكون له بعض البضاعة ولمدة عشر سنوات كانت صلتي بابن سدحان ـ رحمه الله ـ وجزاه الله عنا خير الجزاء.

## أمثلة من سيرته ومغامراته في المرحلة الأولى:

حدثني وما أكثر حديثه عن الفيافي والقفار وما يلاقيه أو بعض ما لاقاه من عنت ومشقة ومغامرات في أيام مزاولته لمهنة الجمالة ما بين عام ١٣٥٢هـ حتى عام ١٣٦٨هـ إذ كان يمارس العمل الشريف والذي لا يصبر عليه إلا من أُعطي قلباً جباراً وجسماً صحيحاً تلك هي حرفة الجمالة (نسبة إلى الجمال) قال ـ رحمه الله ـ في سفرة من أسفاري من الإحساء إلى الرياض حملت حمولة على عشر من الركائب وكان الوقت دهراً ليس فيه عشب ولا حياء مما ترعاه الإبل والوقت في الربيع ولكن لا ربيع وفي نصف الطريق من الإحساء إلى الرياض في الدهناء ذات الرمال المتعرجة والنفود المتشابهة تقطعت الإبل ولم تعد

تستطع حمل الأثقال. كنت وحدي مع إبلي وحملتي فأدرت الرأي وفكرت في الخلاص ثم اهتديت أخيراً بتدبير من العزيز الحكيم إلى أن أدفن بضاعتي في النفود وأترك الإبل سائحة تحيا أو تموت. ففعلت تلك الفعلة بعد التوكل على الله وجلست أحفر في النفود وأدفن البضاعة (حمل عشر من الإبل) ثم حملت قربة من الماء وشيئاً من التمر وتوجت إلى الرياض راجلاً معتمداً على الله وتركت الإبل وشأنها، وكنت أتتبع المياه وأبحث عن البادية لعلني أجد من يحملني أو يزودني بالماء والتمر. وبعد مدة ـ لا أدري أقال عشرة أيام أم سبعة ـ وصلت إلى الرياض ثم اشتريت إبلاً سماناً تقوى على حمل البضاعة وبدأت الاستعداد للعودة إلى حيث المكان الذي دفنت فيه بضاعتي في تلك

الصحراء والنفود الحمراء (نفود الدهناء) التي لا يعرف تعاريجها غير دليل وعريف بتلك المناطق نظراً لكونها من الرمال المتحركة والتي غالباً تخفي آية آثار مهما كانت، ولكن لكثرة ترددي على تلك السبل ومعرفتي بها معرفة العارف لداره فقد اتجهت إلى حيث كانت بضاعتي، أما الإبل العجاف فقد تفرقت، ولم أدر أين اتجهت، ثم أخذت أحفر عن بضاعتي من حفرة إلى حفرة أحملها على الإبل ثم عدت إلى الرياض بتلك البضاعة بحمد الله معافاً طيباً.

ولا غرابة في مثل هذه القصة فأمثالها كثير من القصص التي رواها لنا.

فمن ذلك، ما قال ذات مرة، قال: في إحدى رحلاتي وأسفاري لوحدي خارجاً من الإحساء

ومعي إبل كثيرة تترى وخلف الإبل قعود ضعيف يتخلف دائماً عن الركب. فما أن كان في الليل حتى سمعت رغاء ذلك البعير (القعود) فخشيت أن تكون قد عقرته الذئاب، فتريثت حتى تمضي القافلة واستبصر ما لهذا القعود فإذا بسوادة عليه - لا أدري أهو إنسي أم جني فتركته ولم أكلمه لعله يتبين فيما بعد.

ثم أخذت بقيادة إبلي أقدمها وتتبعني بسماع الحدو لها حتى كان منتصف الليل ثم أنخت إبلي وأوقدت النار، ثم أقبلت علي تلك السويداء وهي تقول: "السلام عليك ياخوي الرحمن". فقلت أعوذ بالله منك أنتِ جنية أم إنسية؟ قالت هي إنسية، فسألتها: ما قصتك؟ من أين أنتِ؟ فقالت: هي من تلك القبيلة وسمتها وهي هاربة من زوجها الذي

أرغمها أهلها بالتزوج منه وهو حضري وأنا بدوية وقد خرجت من الأحساء فارة على قدمي أبحث عن المسافرين الذين يحملونني إلى أهلي في البادية فها أنا خوية لك ياخوي وعليك عهد الله وأمانه ألا ينالك من أهلي إلا الخير والمعروف فإن شئت صحبتك إلى حيث أريد ، وإن شئت تركتني في الصحراء فأموت وأنت السبب في ذلك. قال: فقلت حسبنا الله عليك لا حياك الله لا أريد مثل هذه الصحبة ثم عدت إلى ناري وصنعت طعامي ثم بعد انتهائي من أكله رفعت ما تبقى منه إليها ثم أخذتني نومة حتى الفجر وبعد الإشراق حملت على إبلي وامتطت هي ظهر البعير الذي كانت عليه من البارحة وسرنا وهي خلف القافلة حتى إذا ما احترت الشمس وقرب الظهر قالت لي أهلي

قريب منا، فإن أردت أن تعرج معي إليهم أو أتركك وصحبتك قال: بل أتركيني وأنصرف إلى أهلك البدو، فانصرفت مودعة وعليها أمان الله والحمد لله لم أر سوءاً لا منها ولا من أهلها ولا زوجها ولكن كان المشهد مخيفاً وموحشاً والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

وليس من المستغرب أن تكسبه مهنة الجمالة خصائص إنسان البادية من الصبر والتحمل وخشونة العيش وهيبة المنظر. قال رحمه الله: كنت غالباً ما أسير لوحدي وبالذات ما بين الإحساء والرياض، والإحساء والقطيف والجبيل، وكان منظري مرعباً مخيفاً، فذات يوم دخلت في نخلٍ من نخيل الإحساء وقد أنخت راحلتي وركزت بندقيتي على شداد بعيري ليراها من

يراها ، ثم أوقدت النار بعد أن جمعت الحطب من النخل وتوجهت إلى النخيل لأقطع منها الثمار لأعلف بعيري. وفي أثناء القطع أتى صاحب النخل من بعيد وهو ينادي: يا بدوي يا بدوي! قال: فنظرت إليه شزراً فقلت: تعال تعال تغد معي، ولكنه لا يجرؤ أن يقترب من ذلك البدوي الوحيد كيف وقد أوقف بندقيته ودخل النخل من غير استئذان وقطع النخيل من غير أن يستأذن إنه وحش ولا يمكن الاقتراب منه ونمت نومة مريحة في ذلك النخل البارد. قلت له أليس هذا من الظلم يا خال؟ قال: نعم ولكن الحاجة قائمة والخير كثير أنا من أبناء السبيل.

ولكن الحاجة الملحة والاستظلال وتعليف بعيري كان ذلك عذر لي على ما فعلت.

ومثل هذه القصة كثير فقد كان رحمه الله ذا قوة وشكيمة حتى على إبله فهو الرجل القاسي الصحرواي الذي يتحمل ويحمل غيره ، فلعل صحبته للجمال أكسبته ذلك الطبع القوي الصارم الذي لا تكاد أن تفرق بين طبعه وطبع جمله في الصبر والتحمل صيفاً وشتاءً فرحمه الله فهو وإن كان حضرياً ، لكنه بدوي اكتساباً وتطبعًا ولمدة عشر سنوات أو تزيد ، هذا مما قصه علينا من قصص مع الاختصار وتعبير الخاص ولكن هذه مجمل القصة ـ رحمة الله عليه.

ومن تلك القصص التي تعبر عن شظف الحياة وقسوتها وما تحمله من مفاجآت ما ذكره لي ، حيث قال رحمه الله: ذات ليلة وأنا وحيد في البرية قد أشعلت ناري وأنحت ركائبي إذا برجل

درويش يقف علي وهو يبكي ويشير بيده إلى حيث جاء، فلم أفهم ما يريد وتركته على حاله حتى صنعت طعامي فعرضت عليه الأكل معي فلم يأكل فناولته ماءً فشرب، قال الخال فتعشيت ثم أخذت مضجعي ولم أعرف حاجته وفي الصباح وقد شددت على رحلي وفي أثناء سيري وجدت ميتاً قد وضعت عليه الحجارة من غير دفن، فعرفت أنه كان رفيق الدرويش وكان يطلب مني أن أساعده على دفنه ليلاً فلم أعرف حاجته ولم أدر ماذا كان يريد مني، إلا أنني مطمئن، لأنه من دراويش الأفغان أو الهند الذين يحجون على أقدامهم ويغامرون في سلوك الصحراء من غير التزود بالطعام، مما يؤول بهم في بعض الأحيان للهلاك. أما ذلك الدرويش فقد

اتجه حيث طرق الدواب، وصادف وجود الملك عبدالعزيز رحمه الله على ماء يدعى "أبو جفان"[٢]، وقد عانقهم وركب معهم. وعند رؤيتي مخيم بن سعود وأنا مقبل فإذا بالملك عبدالعزيز يستطلع رأي الوفود، فاستدعاني وسألني عن الأرض والمياه والحلال والإبل فأجبته بما يحضرني في تلك الساعة. قال الخال: قد الجم علي فلم أطلب منه شيئاً ولكنه لم يعطني شيئاً بدون طلب وبقيت معهم على "أبو جفان" حتى ارتحلوا وارتحل معهم الدرويش على السيارات، أما أنا فقد بقيت

(٢) يقع أبو جفان شمال سهباء الخرج، وهو مورد ماء على طريق القوافل سابقاً، بين الرياض والأحساء. وتلجأ القوافل للمرور به لندرة موارد المياه على هذا الطريق، وقد تحول عنه الطريق بعد رصفه بالزفت، أنظر: (http://ahsaweb.net/web/citys/cit01.htm).

حتى أجمع ما تبقى منهم مما هو صالح من تمر أو غيره لأنفع (لأطعم) به الإبل، ثم بعد ذلك توجهت حيث كانت وجهتي للرياض وقد تزودت بما بقي منه. هكذا كانت قصته مع الدرويش وهو لا يفكر ولا تخطر بباله المخاوف في تلك المهامة البعيدة المنأى، رحمه الله . وقد كان كذلك في صبره وجلده وخشونة عيشه واستمراء تلك الحياة التي هي حياة الرُّحل وليته من أرباب الرحل ولكنه يحمل الأثقال. وقد سألته كيف تستطيع أن تحمل على إبلك وحدك فقال: أضع حملاً في جهة وأركز عوداً أو خشبة في الجهة الأخرى من البعير حتى تعتدل الحمولة وهكذا على بقية الإبل.

ومن قصصه المثيرة ما حدثتني والدتي عن حديث قاله لها، قال: بينما أنا ذات يوم سائر في البرية وحدي إذا بتلك الهجلة (بركة) من مياه راكدة فشربت ورويت قربتي منها ولكن كانت تلك المياه والمشرب عكراً فقد كان متعفناً بالروائح الخبيثة مما سبب لي حمى الملاريا، قال: فأنخت بعيري وأوقدت ناري وحاولت أن أصطلي على النار لعلها تخفف عني تلك الحمى التي فاجأتني ولكن لا خلاص قال: فحاولت مرة أخرى فحفرت حفرة في الرمل ودفنت نفسي بها حتى تمتص الرمال ذلك العرق الذي يتصبب، ولكن لم استفد من تلك الأسباب.

ثم أخذتني غيبوبة لفترة من الزمن لم يوقظني منها إلا أصوات النسور والطيور الجوارح

كأنها تريد أن تجعل مني وجبة دسمة. فاجتهدت في فك عقل إبلي ووضعت نفسي في خِرْج وجعلت في الخِرْج الثاني ثقلاً ثم أطلقت عقال بعيري وتركته يسير حيث شاء وأنا منهك لا أستطيع الحراك إلا أنني أخرجت رأسي من ذلك الخِرْج لينظر من أمر عليه في البادية فلعلهم يشفقون علي ويرحمونني، وفعلاً ما كدت أسير سويعات حتى مرت الإبل ببدو فأوقفوا إبلي وسألوني من أنت؟ فأخبرتهم بحالي وأنني مريض ففعلوا ما يقدرون عليه فأناخوا وأنزلوني وأدخلوني في خيمة وبقيت معهم أياماً يعالجونني من حمى الملاريا حتى أذن الله بالفرج والعافية وأظن الوالدة قالت إنهم كووه بالكي فشفاه الله بعد مدة. ثم ارتحل.

ومن قصصه التي تدل على شدة شكيمته وبأسه، ما ذكره لي عن محاولته اصطياد ضبعة ليأكلها، قال الخال: ذات مرة رأيت جحراً كبيراً فظننت أنه جحر ضبعة وفعلاً كان جحرها، فدخلت في ذلك الجحر ولكن قد استقبلت باب الجحر فلم أتمكن من صيدها وعدت على ظهري. أما لو كانت مستديرة فإنه من السهل قبض تلك الضبعة، والضبعة مما تؤكل عند البادية إذ هي ليست مفترسة.

قال فقعدت أنتظر خروجها من جحرها، فلم تخرج وارتحلت وتركتها والشاهد في القصة هو مغامرته حين دخل في جحر ذلك الضبع ولكن لقوة قلب الرجل، فقد غامر بنفسه وحاول

اصطيادها فلم يفلح ولكنه سلم من أن تفترسه في جحرها والحي لا يموت إلا بأجله.

## التحاقه بالعمل في شركة أرامكو:

وفي عام ١٣٦٦هـ، وبعد أن أمضى قرابة ١٤ سنة في عمله الكادح وجهده المستمر مع الأثقال ومع الجمال يجوب الجزيرة من شرقها إلى غربها، بدا له أن يلقي عصى التسيار وينضم إلى العمالة في شركة أرامكوا، فانضم إلى مكتب أرامكو في الحني (ماء بين الرياض والإحساء) في الصمان، وهو مكان ينقب فيه البترول وفيه من الآبار البترولية التي تمد الرياض والمنطقة الغربية بواسطة الشاحنات، فبعد مقابلته من قبل المسؤولين في أرامكو وسؤاله عن خبراته اختاروه

دليلاً لقافلة البترول التي تصدر من المنطقة الشرقية إلى الرياض، فكان كذلك مدة عام تقريباً وكان يحدثنا عن رفقته للأمريكي والمشرف على القافلة إذ كان يمتطي سيارة السيدان وهي السيارة ذات الاعتبار في الترف والقوة آنذاك، وكان هو بجانب ذلك الأمريكي في مركبه، ويذكر رحمه الله أن الأمريكي المشرف يحرص على محافظتي على الصلاة، فكان يضبط الوقت بالدقائق، فإذا حان وقت الصلاة عرّج عن الخط، وقال صلّ يا حسين، وقد اكتسب لغة إنجليزية بممارسة أعمال الشركة ومصاحبته للأمريكان وأخيراً اشتغل ميكانيكي في ورشة للسيارات في الوقت الذي ليست فيه شحن للبترول.

وبعد عام تقريباً أمضاه في الحني، أُمِرَ على جميع العمال في الحني بالإنتقال إلى الظهران، وكنت ذلك الوقت مصاحباً لخالي حسين في الحني، ولا زلت أذكر السبب في انتقال عمال الشركة وذلك أن أمير الحني ويدعى (النفيعي)، أمر بقتل الكلاب ـ كلاب النصارى ـ التي كانت تؤذي بالنباح والعويل، مما لا يتحمله الأمير ولا غيره فاحتج النصارى على هذا التصرف وأضربوا عن العمل فأُمِرَ بنقل الجميع إلى الظهران.

باشر الخال حسين عمله في الدمام والظهران قرابة عام ونصف على خير ما يرام، وعين مديراً لأحد مستودعات شركة أرامكو، وكان بصحبته الخال علي بن مبارك، إذ كان هو الآخر

يعمل في الشركة على وظيفة ما يسمى وركمان (Workman) لتسجيل السيارات الداخلة والخارجة من الكمب كعملية إحصاء، أما أنا فكنت في خدمة خالي وأواظب على القراءة عليه ودراسة القرآن الكريم رحمه الله. و كنت حينها في سن الثانية عشر من العمر. وخلال تلك الفترة أتقن الخال حسين والخال علي التحدث باللغة الإنجليزية . وبعد مضي سنتين على عملهما بالشركة، تركا العمل فيها وقاما بتصفية حقوقهما والرجوع إلى وادي الدواسر، ومن مفارقات الأمور، أنهما عند رجوعها إلى وادي الدواسر مكثا ثلاثة أيام لا يسلم عليهما أحد من الجماعة، لماذا؟ لأنهما عملا في شركة أرامكو "مع النصارى"، هكذا كان الناس تلك الأيام

يعاملون من يعمل مع شركة أرامكو، يقاطعونهم ثلاثة أيام على الأقل.

## العودة للوطن:

في عام ١٣٦٨هـ، عاد إلى بلده وادي الدواسر هو والخال علي، وتزوج الزواج الأول أم أولاده (غزيل بنت مسعود بن صالح الخريجة)[٣]، وبدأ في تعمير بيت له ولأخيه علي، ذلك البيت الذي كانت تسكنه والدته هيا بنت زايد آل مهدل.

وقد أمتهن في بداية الأمر التجارة، حيث فتح له دكاناً يبيع فيه الأرزاق التي يجلبها من مكة المكرمة على ظهور الجمال. ولا أزال أذكر

(٣) تزوج الخال حسين مرة ثانية عام ١٣٩٨ من صالحة بنت أحمد الجابري، من جبل سلا بجازان، وأنجبت منه صغرى بناته.

أنه في عام ١٣٧٠هـ أو ١٣٧١هـ توجه رحمه الله من وادي الدواسر إلى مكة المكرمة على بعير واحد، ولا زلت أذكره وبعيره حينما شد عليه وامتطى جمله متوجهاً إلى مكة لوحده فكأنه ينتقل من قرية إلى أخرى أو يتجول في مدينة واحدة وقد عرف تلك الطرق والشعاب والوديان والوهاد معرفة الدليل المتردد فلا خوف من الضياع ولا خوف من السباع ولا من أي شيء آخر، غير أنه يتطبع على المغامرات فكان السفر لوحدة متعة بالنسبة له متعة ونزهة واستجمام يرى في تلك الرحلات راحة نفسه وقرة عينه. توجه إلى مكة وبعد قرابة عشرين يوماً عاد منها يحمل بضاعة على بعيرين ليزود بها دكانه الذي افتتحه في سوق الخماسين بوادي الدواسر بعد عودته كما

أسلفنا من المنطقة الشرقية والتي أمضى بها في شركة أرامكو قرابة السنتين.

ومما يمكن ذكره والإشادة به من مناقبه أنه بعد أن عاد من مكة واجتمع بنخبة من أهل الرأي وهو الشيخ عتيق السليم مدير أول مدرسة ابتدائية افتتحت بوادي الدواسر بالخماسين وهو من أهل الحجاز من الحروب وكذلك المهندس حمزة من أهل المدينة (مهندس البرق والبريد في وادي الدواسر) وتشاوروا معاً في استجلاب ماكينة للماء والطاحون وكانت في الأزمان لا تُعرف تلك المعدات، فاتفقوا جميعاً على شراء ماكينة ترفع الماء وتطحن الحبوب وكان هو المدير وصاحب الفكرة في استجلاب تلك الماكينة فما أن مضت فترة قصيرة حتى ركبوا الماكينة على مزرعة (مغيرا) الواقعة في الجزء

الشمالي من الخماسين فكانت ملفتة أنظار أهالي وادي الدواسر ولعله الحادث الثالث فيما يستنكره الناس في وادي الدواسر فقد استنكروا في أول الأمر البرقية حتى جاءت وركزت في وادي الدواسر ثم أعقب وجود البرقية السيارة والتي تسير من الوادي إلى الرياض والي مكة ثم جاءت فكرة ماكينة الماء وليس الماء فقط ولكن لطحن الحبوب فكان ذلك المظهر والمشهد الذي يتكاثر الناس على رؤيته ويفدون إلى المغيرا بالخماسين من كافة قرى وادي الدوسر غرباً وشرقاً ليشاهدوا هذا الحدث الجديد، وهم يقولون أن ابن خليفة هو الذي أتى بهذه الماكينة أولى مكائن استخراج المياه التي وردت إلى وادي الدواسر (ماكينة البلاكستون) وهي الوحيدة تحت إشراف الخال حسين ـ

رحمه الله ـ والمقصود أنه صاحب الفكرة وهو الذي تحمل الإشراف والتشغيل. هذه من سيره وأخباره وما أكثرها ولكنها الإشارة باختصار.

وفي عام ١٣٧٦هـ اشترى أملاك عمه سعيد بن خليفة بأربعة آلاف ريال وهي عبارة عن بيوت وأرض واسعة تدعى بالرملة فقام بتعمير هذه البيوت وبحفر البئر في مزرعته الخاصة المعروفة بالرملة في الجزء الجنوبي من الخماسين القديمة، ثم سور تلك الأراضي وأقام فيها بستاناً للنخيل والفواكه والبرسيم والخضروات، وبنى إلى جانبها على قارعة الطريق حوض ماء (مدي) ليستقي أهل الحي منه.

ومما يمكن ذكره في هذه المرحلة، أن الخال حسين قد جمع بين العمل الحكومي والتجارة حيث لم يكن هناك من الأنظمة ما يحد

من ذلك في ذلك الوقت. فإلى جانب عمله في التجارة، فقد عين مدرساً بأول مدرسة إبتدائية بوادي الدواسر[٤]، وكان ذلك عام ١٣٦٨ بعيد عودته من العمل في شركة آرامكو. ففي ذلك العام افتتحت أول مدرسة بوادي الدواسر فعرض عليه التدريس فيها فوافق فكان ضمن المدرسين من عام ١٣٦٩هـ إلى أن أُحيل للتقاعد عام ١٤٠٤هـ. فبعد افتتاح تلك المدرسة، بحث القائمون عليها عمن يمكنه التدريس من أهالي المنطقة، فرشح مع عدد محدود جداً من أبناء المنطقة للتدريس، وعملت له مقابلة شخصية للتعرف على قدراته في القراءة والكتابة، ورأت اللجنة المكلفة بالمقابلة

(٤) أنظر: موسوعة التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام، (١٤١٩) المجلد الرابع، ص: ١١٧.

قدرته على القيام بمهنة التدريس في المرحلة الإبتدائية. فكان يدرس في صدر النهار ويعمل في أعماله الخاصة بعد العصر، وبعد فترة إلتحق بمعهد المعلمين المتوسط الليلي بالخماسين وحصل على شهادته عام ١٣٨٠ تخصص دين ولغة. وهو معهد افتتحته مديرية المعارف آنذاك لتدريب المدرسين ورفع كفاءاتهم التعليمية، وكان مدير مدرسة الخماسين الابتدائية هو عتيق سليم الحربي، وبعد أن انتقل عتيق الحربي إلى مكة، تولى الخال حسين بن مبارك إدارتها، فكان بذلك أول مدير مدرسة ابتدائية بالوادي من أهالي المنطقة، واستمر في إدارتها أكثر من عشرين عاماً، حيث انتقل بعدها لإدارة إشراف التعليم بوادي الدواسر وعرض عليه العمل مديراً لإدارة

الإشراف، ولكنه أعتذر، وأكتفى بأن يكون مديراً لشئون الموظفين بها وأمضى بذلك أثني عشر عاماً حيث تقاعد عام١٤٠٤هـ.

وحتى بعد إحالته للتقاعد، إستمر الخال حسين في نشاطه، وممارسته التجارة والزراعة، كما كان يسافر للحجاز في كل عطلة سنوية ويأتي بالبضائع من الحجاز.

وكان برنامجه اليومي حافلاً بالنشاط، ففي الصباح الباكر، يقوم بأداء الواجب الرسمي في المدرسة وبعد الظهر يجلس جلسة عامة مع إخوانه وأحبابه ثم يتناول طعام الغداء، وبعد صلاة العصر يعمل في مزرعته الملاصقة لمنزله (مرزعة الرملة) التي يزرع فيها البرسيم والخضار ويربي بها قطيعاً من الحيوانات، وبعد المغرب

يجلس جلسة عامة لأهله وذويه ومن حوله من الأقارب والأصدقاء الذين عادة ما يهرعون إليه طلباً لرأيه ومشورته في شئون شتى، وبعد العشاء يخلد للنوم والاسترخاء في الفراش.

ومن آثاره المعروفة أنه كان مرجعاً في المسائل الفلكية، فكان على معرفة تامة بمطالع النجوم ودلالاتها الفلكية في الزراعة والأسفار وغيرها، وكثيراً ما كان يقصده مزارعو الوادي ليسألوه عن مواسم مواعيد زراعة الحبوب وغرس النخيل وقطع الأثل،وقد قام بعمل تقويمي زراعي أملاه على ابنه صالح بن حسين بن مبارك آل خليفة الذي قام بنشره قبيل وفاته بفترة قصيرة وذلك ليكون مرجعاً للمزارعين (أنظر الملاحق، ٣ و٤). كما كانت له معرفة ودراية كبيرة بالطرق

البرية وبالمواقع من جبال وسهول وأودية وبراري، وكان يأتيه بين الحين والآخر من الأجانب الزائرين لنجد من يسأله عن مواقع تاريخية وأثرية قديمة، ومن ذلك بعثة علمية من إنجلترا جاؤا قبل أكثر من أربعين عاماً لوادي الدواسر للوقوف على بعض المواقع التي وردت في معلقة أمريء القيس كسقط اللوى والدخول وحومل الواردة في قوله:

**قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل**

**بسقط اللوى بين الدخول فحومل**

فدلهم على تلك المواقع والتي تقع إلى الشمال من وادي الدواسر.

وعموماً فقد كانت أيامه تلك أيام يمنٍ وبركة وتراحم وتواد وتواصل لا يبخل بموجود

يقدمه لأهل الحاجة أو لصلة الرحم أو لمن يتقدم له بطلب إما إعطاء أو قرض أو بمعلومة عن المنطقة ومكوناتها الطبيعية.

## وفاته رحمه الله وأخريات أيامه:

في أخريات أيامه ظل على الحال المذكور حتى عام ١٤٠٥هـ ثم بدا العجز والكبر ومظاهر الضعف الجسمي، فبادره مرض السكر مما أخل بصحته وأخر بقوته فتنحى عن كثير من الأعمال سوى دكان واحد يأتيه بعض الوقت للتسلي والاستفادة من وقته في العمل التجاري. ومع تعلقه بالحجاز وبالذات مكة فقد كان يسافر إلى الحجاز في العمرة ويتبضع كما كان في قوته وشبابه. كما سافر إلى الهند بصحبة شعيب بن

سالم آل حميد طلباً للعلاج، وكان له مع شعيب قصص جميلة وذكريات عطره. وأخيراً أُصيب بإرتفاع ضغط الدم، وتلا ذلك جلطة في الدماغ، سببت له اختلالاً في صحته العامة. تردد على المستشفيات في جدة والرياض ووادي الدواسر إلى أن حان أجله ووافته منيته في يوم الجمعة الموافق ١٤١٥/٢/٢١هـ بالرياض ودُفن بمقبرة العود، وذلك عن عمر ناهز ٨٥ عاماً.

انتهت أيام ذلك الرجل، وطويت صفحاته المليئة بالعجائب والغرائب بما لا يسعني ذكرها ولم نعرف منها إلا القليل، فهو ممن لا يتحدثون عن أنفسهم إلا بالنزر اليسير تواضعاً. وقد كتبت هذه المذكرة الصغيرة في ذكر ما كنت أتصوره في حياته العملية وذلك مما أشرت إليه في مقدمة

الكلام ليكون عبرة وعظة وتذكيراً لأبنائه وأحفاده ومحبيه وذويه.

وعلى العموم يعتبر الرجل من الرجال النوادر وبالذات في أسرته وعشيرته فهو ذو حمية وذو نخوة فقد أمضى جزءاً من وقته في أخريات أيامه في إقامة الحجج والدعاوي على من أراد الاعتداء على أملاك آل خليفة في الخماسين والفرعة وقد حُكم له فيما أدعى به أو دافع عنه من الحق حتى وإن كانت المصلحة لغيره ولكنه كان يردد عبارة "ليس لكم نخوة ولا عندكم غيرة على أملاك أخوانكم وأجدادكم" يقولها لمن يعاتبه أو ينصحه بالرفق بصحته وعدم إثارة الخصومات على خصومه المكره، ولكنه رحمه الله ـ آل إلا

أن يكون ناصراً للحق ودافعاً للظلم مهما كلفه الأمر، فكان له ذلك.

## شقيقه وشقيقاته:

لاكتمال الصورة عن سيرة الخال حسين بن مبارك، فإنه لابد من الحديث عن شقيقه وشقيقاته فللخال حسين شقيق واحد هو الخال علي بن مبارك وثلاث شقيقات هن والدتي فرجة وخالاتي نورة ودليل. وكان رحمه الله شقيقهم الأكبر، كان يؤثرهم على نفسه ولو به خصاصة وظل باراً بهم حتى وفاته، كما كان بالنسبة لهم أكثر من أخ.

ولد الخال علي بن مبارك في وادي الدواسر عام ١٣٥٥هـ، وأمه هيا بنت زايد المهدل، وقد قرأ القرآن الكريم في سنه المبكر في الألواح

الخشبية على يد العم حمد بن عبداللطيف آل عتيق في قرية اللدام بوادي الدواسر.

وفي عام ١٣٦٧هـ سافر مع عمه سعيد بن خليفة المعروف بالخطيب إلى الرياض واستضافوا الملك عبدالعزيز وكتب لهم شرهة المناخ من ذلك العام ومنها توجه إلى أخيه حسين في الصمان، الماء المعروف بالحني بالإحساء، وانتظم في وظيفة تابعة لشركة أرامكو وبعدها انتقل مع أخيه إلى الظهران في نفس العمل وبقي سنتين ونيف هناك مع أخيه حسين ثم عاد مع أخيه إلى الوطن الأم وتزوج في عام ١٣٧١هـ وأشتغل هو أخوه في تجارة ببيع المواد الغذائية وشيء من الأواني والهدوم والملابس. وكان الخال حسين يسافر من الوادي إلى مكة على بعير واحد ويبقى الخال علي في الدكان، ثم تخصص بعد ذلك في بيع وإعداد

الملابس الرجالية وكان عليه سوق إذ لم يكن هناك في الوادي من تخصص في ذلك سوى سعيد بن مسفر بن محمد الدوسري المعروف بهرشان، وبقي كذلك حتى أشتغل أخيراً ببيع الذهب والمجوهرات.

وقد كان لديه رحمه الله رغبة في التعلم، فقد التحق في تسعينيات القرن الهجري المنصرم بمحو الأمية، وحصل على الشهادة الابتدائية، وبعدها شهادة الكفاءة المتوسطة، وكان على قدر عال من الذكاء وحب الاستطلاع وكانت لديه دراية بالميكانيكا، وأظهر براعة معروفة في إصلاح مكائن الري وتشغيل الآلات الميكانيكية وآلات طحن الحبوب، وهو مما أكتسبه من العمل في أرامكو إلى جانب اللغة الإنجليزية، وكانت تلك الأمور حتى ستينيات

القرن الهجري المنصرم بوادي الدواسر من الأمور الجديدة، وقد أحدث ذلك آنذاك تغيراً ملموساً على مستوى المحافظة، حيث أخذ الناس بعد ذلك يستخدمون تلك المكائن في ري مزارعهم ونخيلهم وطحن الحبوب، مما أدى إلى اختفاء الوسائل القديمة كالمعاويد والرحى شيئاً فشيئاً.

ومما يعرف عنه رحمه الله محبته الشديدة للصيد والقنص خاصة الحباري وطيور القطا والطيور المهاجرة والغزلان التي كانت موجودة بكثرة بوادي الدواسر حتى نهاية سبعينيات القرن المنصرم وساعده على ذلك حدة بصره رحمه الله. فكان من القلائل الذين يستطيعون رؤية هلال الشهر في يومه الأول، كما كان نادراً ما يخطي الهدف أثناء الرمي، فكان هو وصاحبه محمد بن مبارك الصفار كثيراً ما يذهبان في رحلات قنص

في البراري المحيطة بوادي الدواسر لمدة يومين أو نحوهما ويعودان وقد امتلأت جعب صيدهم بما يسره الله لهما. وقد روى أحدهم لي أنه ذات مرة أصطاد هو ومحمد بن مبارك مجموعة كبيرة من الظباء، واقتسما صيدهم، وقام هو وأخوه حسين بعمل مأدبة عشاء كبيرة من الغزلان دعوا لها أقاربهم آل خليفة وأصهارهم وجيرانهم، فكانت مأدبة ذات طابع خاص. وقد حرص رحمه الله على تعليم أبناء أخيه وأبناء أخواته مهارات الرمي والقنص والسباحة.

وقد رزقه الله أبناء في خدمته وطاعته، هم حسين بن علي خريج كلية الشريعة ومبارك وسعد أما الرابع فقد توفاه الله في صغره وهو عبدالله، وقد من الله عليه في آخر حياته بثروة مالية بسبب التجارة وبعض العقار في وادي

الدواسر، وبعد وفاة أخيه حسين وكانوا شركاء في المال والتجارة والعقار والسكن، اقتسم هو وورثة أخيه حسين البيوت والثروة والمجوهرات وبعدها استقل مع أولاده بالتجارة.

وقد شيد قصراً منيفاً على أرض مساحتها قرابة أربعة آلاف متر وكان بابه مفتوحاً للزوار والضيوف والمحبين يستأنس بالزائر ويكرم الوافد فقد كان سخياً كريماً جواداً فيما يملك وخاصة بين أرحامه وذويه من آل خليفة ومن مصاهريه من أزواج بناته وأبنائهم.

توفي رحمه الله وهو في كامل قواه وصحته إلا أنه كان يشكو من داء السكر، وذلك في يوم الأحد الموافق ١٤٢٨/٣/١٣هـ في الساعة الخامسة والنصف من هذا اليوم في المستشفى الجامعي بمدينة الرياض.

وقد كان في حياته محباً للأسفار والترحال فسافر إلى مصر وسوريا وإلى دول أوروبا والهند وإيران وغيرها من البلدان، وكانت آخر رحلة له قبل وفاته للاستشفاء والاستجمام وكان رحمه الله يسافر غالباً وحده حتى في دول أوروبا ومنها ألمانيا وبريطانيا حيث أن لديه إلمام باللغة الإنجليزية التي أكتسبها من عمله بأرامكو، وربما لبس البدلة الأفرنجية لظروف المجتمع كما قد كان يسافر بابنه عبدالله مراراً إلى ألمانيا في مدينة بون وكان رحمه الله، يعجبه كل ما هو حسن ونظيف ويتحدث كثيراً عن مظاهر الحضارة الأوروبية والتنظيم في بلدانهم وطريقة معاملتهم مع غيرهم ولهذا لا يجد وحشة وغربة حينما يسافر إلى أوروبا سواء كان وحده أو معه

ابنه غفر الله لعلي بن مبارك آل خليفة وقدس روحه.

وقد حدثني من شاهد أيام العزاء في منزله تكاثر الناس من الساعة الثامنة صباحاً حتى العاشرة ليلاً يتوافدون من أطراف البلاد للتعزية والدعاء للميت. وكان ابني حسين بن إسماعيل ممن حضروا العزاء وبقي معهم وشاهد مشاهد الحزن والألم على فراقه والمعزون يدعون له ويبيحونه ويحللونه ويشهدون له بالعفة والنزاهة وحب الخير وفي مقدمة من جاء للتعزية محافظ وادي الدواسر وقضاتها والمدرسون وكبار موظفي الدولة في محافظة وادي الدواسر، جزاهم الله خيراً وتقبل دعواتهم وصلواتهم ويغفر الله لجميع أموات المسلمين.

أما شقيقات الخال حسين وعلي، فهن والدتي فرجة أكبر شقيقاته شفاها الله وأحسن خاتمتها، وتبلغ من العمر نيفاً وتسعين عاماً، وقد أنجبت ستة أبناء أنا أكبرهم سناً. وهم عايض وحسين وجمعان وفهد ومبارك أبناء ناصر بن جمعان آل خشيم، وبنت واحدة، أما شقيقته الثانية فهي نورة بنت مبارك، التي توفيت رحمها الله عام ١٣٢٤هـ، ولها من الأبناء أربعة وهم مبارك وناصر وعلي وسعد أبناء عبدالله بن ناصر أبو دحين ومن البنات أربع. أما شقيقته الثالثة فهي دليل بنت مبارك التي توفيت قبل خمسة وخمسين عاماً وذلك بعد فترة قصيرة من إنجاب طفلها الأول.

# المراجع

(١) وزارة المعارف، (١٤١٩) موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض: مطابع الشرق الأوسط.

(٢) حسين بن مبارك آل خليفة (١٤١٧)، التقويم الزراعي لعام ١٤١٧هـ، طباعة: الرياض: دار طيبة.

(٣) حسين بن مبارك آل خليفة (١٤٢١) التقويم الزراعي من عام ١٤٢١-١٤٣١هـ، الرياض: دار طيبة.

# الملاحق

## ملحق رقم (١) الوثيقة الأولى العائدة لعام ١٢٥٧هـ

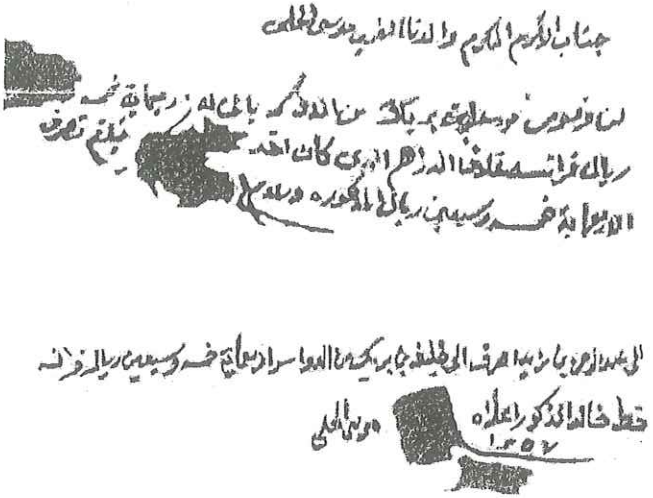

نص الوثيقة:

جناب الكريم المكرم والدنا العزيز موسى الحملي

من خصوص خليفة بن بريك من الدواسر باقي له أربعماية وخمسة وسبعون ريال فرانسة خلاف الدراهم الذي كان أخذ خليفة بن بريك فيلزم تصرف الأربعماية وخسمة وسبعين ريال المذكورة والسلام.

إلى عبدالرحمن بن زيد أصرف إلى خليفة بن بريك من الدواسر أربعماية وخمسة وسبعون ريال فرانسي.

خط خالد المذكور أعلاه (مكان الختم) موسى الحملي

١٢٥٧هـ

التعليق على الوثيقة:

يذكر الأستاذ عبدالله بن محمد المنيف أن هذه الوثيقة تعود إلى حكم الأمير خالد بن سعود حين كان أميراً على نجد في الفترة بين حكم الإمام فيصل بن تركي وتاريخ كتابتها ج٢ ١٢٥٧هـ.

وفي أسفل الوثيقة تعليق باسم موسى الحملي موجه إلى عبدالرحمن بن زيد وتاريخ ذلك ٢ رجب ١٢٥٧هـ.

والوثيقة بخطها صحيحة وتعود لفترة خالد بن سعود يقيناً، لتشابه خطها مع وثائق عديدة تعود للفترة نفسها. والحملي الوارد بالوثيقة كما ذكر عبدالله المنيف عن الشيخ عبدالرحمن الرويشد من أهل منفوحة، وبعضهم سكن الأحساء فيما بعد.

## ملحق رقم (٢) الوثيقة الثانية العائدة لعام ١٢٨٥هـ

نص الوثيقة:

وصلني أنا يا عبدالله بن ثنيان

بسم الله

من عبدالله بن ثيان إلى الإمام عبدالله آل فيصل سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد الله يسلمك خرج خليفة بن حسن بزهاب أهل ضرما أربعمائة وأربعين وزنة وماية صاع عيش وعشرين ريال ودام وعشرة اصواع قهوة مثلما في خطك جزاه الله خير، هذا ما نعرفك به والسلام ٢ شعبان ١٢٨٤ ولقينا عنده إلا العلم الغانم والممشى الزين وحط خطك على الراس والسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن عبد الواحد إلى جناب الإمام المكرم عبدالله آل فيصل

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد حضر عندي عبدالله بن ثيان وخوياه أهل ضرما وأقروا واعترفوا بأن زهابهم الذي كتبت خرجه عليهم خليفة بالكمال وتم.

الواثق بالله

أبو محمد عبدالله بن ثيان

التعليق على الوثيقة:

يذكر الأستاذ عبدالله بن محمد المنيف في تعليقه على هذه الوثيقة أنها مرسلة من عبدالله بن ثنيان (من آل حوشان أهل ضرما) إلى الإمام عبدالله بن فيصل وتاريخها ١٢٨٤هـ أو ١٢٨٥هـ وبخصوص حمد بن عبدالواحد الوارد في الفقرة الثانية من الوثيقة فهو مسئول الشئون المالية في عهد الإمام عبدالله آل فيصل، وهو من أسرة آل عبدالواحد من الأسر المعروفة بالرياض والتي عمل عدد من أبنائها مع الأسرة الحاكمة كوزراء الشئون الخاصة.

# الفهرس


| العنوان | رقم الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ٥ |
| من هو شخصية الكتاب | ٩ |
| صفته الخلقية والخُلقية | ١٢ |
| بداية حياته العملية، المرحلة الأولى | ١٥ |
| قصته مع ابن سدحان | ٢٠ |
| أمثلة من سيرته ومغامراته في المرحلة الأولى | ٢٤ |
| التحاقه بالعمل في شركة أرامكو | ٣٨ |
| العودة للوطن | ٤٢ |
| وفاته رحمه الله وآخر باقي أيامه | ٥٢ |
| شقيقه وشقيقاته | ٥٥ |
| المراجع | ٦٥ |
| الملاحق | ٦٧ |
| الفهرس | ٧٥ |


طبعت بمطابع دار طيبة - الرياض السويدي
شارع عبدالملك بن هشام - ت: ٤٢٨٣٨٤٠